المخ ونهوض الفكر على حالها وفى هذا من التعذيب الشنيع ما لا يخفى

وحقيقة قسوة الحكم بالاعدام تنحصر فى يقظة المحكوم عليه من نومه عالماً بما يصير اليه أمره فى يومه وانه سيساق الى دائرة التنفيذ . وكثيراً ما يفقد رشده فى هذه الاثناء ويغمى عليه فيباشر الجلاد فى اعدام شخص معدوم الحياة تقريباً

م . م

﴿ محاورة الماء والنار . فى توليد البخار ﴾

« لاحد الفضلاء »

وضع الماء البرود فى المرجل . والتهب العشب تحته واشتعل . وهو يستجير من النار . ولا مستجيب لمن استجار . ويستغيث . ولا مغيث . قد تطاير من الغيظ شراره . واحاطت بالدهماء ناره . وسرى الحرور . فى جسم التأمور [1] . ولم يقو حجاب المرجل الكثيف . على رد ذلك السارى اللطيف . كأنهما تحالفا على تصعيد الأباب [2] لسبب من الاسباب . وبينما تتساءل جواهر الماء . عما حل بها من اللأواء . اذ خف الجزء الملامس لأسفل الاناء . وصعد مسرعاً كأن له حاجة فى السماء . فامسك به سائر السلسال . ومنعه من الرقي فى الحال . وخلع عنه ثوب سُعاره [3] . وبرّد حر ناره . وما لبث الجزء الذى حل محله . ان صار مثله . وكلما نزل شىء من الأباب الى القرار . صب عليه الجوّب سوط عذاب فلجأ الى الفرار [4] فكثر

(١) التأمور الوعاء واراد بالحرور مطلق الحرارة وهو فى الاصل حر الشمس والحر الدائم . والنار . والريح الحارة (٢) الاباب بالفتح الماء (٣) السعار (كغراب) الحرّ وكانه بهذا الاعتبار اطلق على الماء الحار لفظ السلسال وهو الماء البارد او العذب السائغ (٤) الجوب الكانون والموقد

الهيج والاضطراب . والأنين والانتحاب . وفكر كل فى ساعة الفراق ولمّا تقع . فبكى وتوجع . كأن ابن المعتز عناه بقوله :

واذا فكر فى البين بكى ويحه يبكى لما لم يقع

فقال الماء بلسان ازيزه للعشب . قولاً يفهمه ذو اللب . ايها الولد العاق لوالده لم كويتنى بنيرانك . ولولاى ما ذقت لذة الوجود فكيف قابلت احسانى بكفرانك . اما انا السبب فى نموك ونضرتك . وبى اكتسبت حلل جمالك وبهجتك . فتبًّا لك على هذا الجزاء . وبُعداً لك ياعديم الوفاء . فأجابه العشب بلسان لَهَبه . وهو يتميز من غضبه . ايها الجانى على نفسه بنفسه . والباحث على حتفه بظلفه . والاحمق الذى لم ير المستقبل نظره . ولم يُجِلْ فيه فكره . لا تنطق ببنت شفه . واعلم انك من الهلاك على شفا . نعم كنت انت السبب فى وجودى ولكن لشقائى وتعذيبى . فكيف تفخر علىّ وما ترانى فيه هو منتهى نصيبى . فانا الآن انتقم منك بما قدمت يداك . واوقعك فيما أوقعتنى فيه والدنيا شراك . ثم مالبث الماء ان فار وغلى . وطلب الصعود الى العلى . فاخذت جواهره تودع بعضها . وتتطاير بخاراً ساكبة دمعها . تبكى على ايام قضتها فى الراحة والطمأنينة . حيث لا نزاع ولا ضغينة . وقد فسح الهواء لمرورها طريقاً . بعد ان ضيق عليها بضغطه تضييقاً . فذهبت فى وسط بارد خلعت فيه ثوب حرارتها . ورجعت الى قديم حالتها . وانقلب السخين سلاسلا[1] . وعاد المسيط[2] هلاهلا[3] . اه

(١) السلاسل بضم المهملة الاولى وكسر الثانية السلسال وتقدم تفسيره آنفاً

(٢) المسيط الماء الكدر يبقى فى الحوض

(٣) يوزن (سلاسل) الماء الكثير الصافى